

# بناء الدولة.. الغاية والضرورة المرورية

> لم تعد تفصلنا إلا أيام معدودات قليلة على بدء تدشين عقد مؤتمر الحوار الوطني والمزمع انعقاده في ٨ مارس الجاري، وبقدر ما يملؤنا التفاؤل في نجاح هذا المؤتمر، بقدر ما تتملكنا المخاوف من فشله، خاصة وأن هناك أطرافاً تعد العدة لإفشاله في حالة إذا لم تتمكن من فرض شروطها وأجندتها على مؤتمر الحوار الوطني، والتأثير على مقرراته ومخرجاته بما يتوافق مع مشروعهما ويلبي طموحاتها الخاصة.



محمد علي عناش

عقلنة المجتمع».  
يختزل هذا التعريف المكثف لمفهوم الدولة، منظومة كاملة من الأدوات السياسية والأمنية والتنموية والحقوق والحريات وإشباع الحاجات الأساسية المادية والمعنوية لأفراد المجتمع، هذه الأدوات التي ستؤدي في مجموعها المحقق والمتناغم إلى عقلنة المجتمع، وإلى الأمن والاستقرار بمفهومه الشامل والواسع.. فالديمقراطية لا يمكن لوحدنا أن تؤدي إلى الأمن والاستقرار وإلى عقلنة المجتمع، في

كنا قد تطرقنا في مواضيع سابقة إلى أهمية وضروة الحوار الوطني كخيار وحيد للخروج من هذه الأزمة وتجاوز هذا المنعطف الخطير الذي تمر به بلادنا، وهذا يتطلب من جميع الأطراف أن تؤمن بذلك وأن تسعى جاهدة من أجل إنجاح مؤتمر الحوار الوطني والوصول إلى مخرجات جادة تلبي طموحات كل أبناء الشعب اليمني في التغيير، وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحديثة.

ففضية صعدة والقضية الجنوبية مثلاً هما من القضايا الجوهرية والرئيسية، إلا أنهما ليستا كل قضيتنا الوطنية، وليس من المنطق أن نجعل منهما مدخلاً لحوارنا وحلولنا ومعالجاتنا الوطنية، لأن هناك أطرافاً تهدف إلى ذلك سعياً منها إلى فرض شروط وأجندة معينة ذات طابع مصلي والتفاني، الأمر الذي قد يدفع بالمؤتمر إلى التأجيل أو باتجاه الفشل والتعثر منذ البداية.

بينما غياب وفقدان دولة النظام والقانون، وعدم وضوح هوية نظام الحكم وشكله السياسي، هو القضية المحورية والمشكلة الرئيسية في الوقت الراهن في البلاد، الأمر الذي يتطلب من الجميع الإيمان بهذه المشكلة وتحدياتها واستيعاب أولوية بناء الدولة كون الدولة هي بمثابة القطب من الرحي أو محور الارتكاز الذي يتم النهوض عليه بشكل متوازن.

إذا فالمشكلة الرئيسية التي تواجه بلادنا في المقام الأول لا يمكن أن نختزلها في مشكلة بناها، وإنما في مسألة بناء وتنظيم الدولة، دولة المؤسسات والنظام والقانون والقضاء المستقل والنظام الديمقراطي العادل والنزبه والمؤسسة العسكرية والأمنية التي تحمي الوطن والشعب وتدافع عن منجزاته وحقوقه وسيادته، لا المؤسسة التي تتبع أفراداً وجماعات وأحزاباً.

لماذا بناء الدولة وإقرار شكل النظام السياسي؟

بكل بساطة، لأن مشاكل البلاد المعقدة والمتعددة لا يمكن أن تعالج من ذات نفسها، وإنما تتطلب من حيث الأساس وجود دولة وطنية مؤسسية عادلة وكفؤة هذا من جانب، ومن جانب آخر، أن برامج التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يتواكب معها من تشريعات وتعدلات دستورية مرتبطة بشكل رئيسي بشكل الدولة والنظام السياسي ارتباطاً وثيقاً وجوهرياً.

وإعطاء اجابة واسعة وشاملة لأهمية الدولة وبناء الدولة كوظيفة سياسية واجتماعية واقتصادية وادارية وعقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم، تعالوا نقرأ هنا المسألة ونستوعبها جيداً، من تعريف الدولة للمفكر المغربي «عبدالله العروي» في كتابه «مفهوم الدولة» بقوله: «الدولة هي مجموع أدوات

**نجاح مؤتمر الحوار الوطني متوقف على مدى التزام جميع الأطراف بالمعايير الاخلاقية للحوار الوطني ومنها ما يلي:**

١- التهذبة الاعلامية بالابتعاد عن المناكفات السياسية الجوفاء، واستثمار جميع المنابر الاعلامية كي تكون عاملاً مساعداً في انجاح المؤتمر ورافداً له بالكثير من الرؤى والتصورات والمعالجات في جميع المحاور المطروحة للنقاش.

٢- ايقاف حالات التوظيف والتجنيد والقرارات والتعيينات ذات الطابع الحزبي والمناطقي.

٣- رفع كافة النقاط العسكرية والحزبية التي تمارس أعمالاً خارج القانون في الطرقات العامة بجميع المحافظات.

٤- أن تكون المصلحة العامة للوطن والشعب هي الغاية الاخلاقية المشتركة بين جميع الأطراف.

٥- التقيد في جلسات ومداولات المؤتمر بحدود وسقف محور الحوار الوطني وبجدول الأعمال المقررة من أغلبية الأعضاء.

٦- عدم جر فعاليات المؤتمر إلى جوانب هامشية أو مناطق ما تسمى بـ«مناطق الاشتباك».

٧- عدم حصر اشكالية البلاد في مشكلة بعينها أو في بؤر ضيقة أو شخصنة القضايا والمشاكل أو الاحياز لجانبي على حساب الجوانب الأخرى، لأن من شأن ذلك أن يفتح الباب لعوامل الافشال والانحراف عن القضايا الجوهرية والرئيسية وأولوياتها المرورية.

ظل غياب الأدوات الأخرى، كما أن الإفراط في عسكرة الدولة لا يمكن لوحدنا أن يحقق هذه الغاية في ظل غياب الحاجات الأساسية الأخرى.

وعليه فإن مسألة بناء الدولة وصولاً إلى إقامة الدولة المدنية الحديثة، ليست كلاماً في الهواء أو مجالاً للمزايدات السياسية، وإنما عملية تراكمية منظمة مرتبطة بما يتحقق عملياً من اصلاحات جذرية وبنوية في جميع المجالات وعلى أساس الأولويات الجوهرية المتعلقة بتثبيت أركان الدولة وشكل نظام الحكم.

وانطلاقاً من إيماننا المطلق بحتمية بناء الدولة أولاً واستيعابنا المنهجي والعلمي لأهمية وضروة هذه المسألة وما تمثله من عمق في جلولنا ومعالجاتنا الشاملة الأمر الذي يجعل منها هدفاً استراتيجياً أولياً في مؤتمر الحوار الوطني.

ومن وجهة نظري أن الاجراءات الضرورية العاجلة في الوقت الراهن في اطار مشروع تثبيت محددات النظام السياسي وتثبيت أركان الدولة وبنائها، تتمثل في ثلاثة أركان رئيسية هي حسب الترتيب كما يلي: الاصلاحات السياسية.. استكمال هيكله المؤسسة العسكرية والأمنية وتوحيدها.. إحداث الاصلاحات الجوهرية في الجهاز الاداري للدولة.

هذه الأركان ستحقق مجموعة من الغايات والأهداف المنشودة هي:

١- تثبيت وإقرار الهوية السياسية لنظام الحكم في اليمن كنظام ديمقراطي برلماني أو رئاسي مع اختيار أفضل الطرق الانتخابية التي تكفل لمختلف القوى حق التمثيل بما يتناسب مع حجمها.

٢- تحقيق أكبر قدر من الممارسة الديمقراطية النزيهة والتداول السلمي للسلطة.

٣- ايجاد مؤسسة عسكرية وأمنية تنتمي للوطن والشعب وتحمي حقوقه ومنجزاته.. وتصور سيادته.. لا مؤسسة تتبع أفراداً وأحزاباً وكيانات ومراكز قوى..

٤- تفعيل الدور الرقابي في الجهاز الاداري للدولة وتطوير مستوى أدائه وفقاً للقانون.

٥- تطوير وتحديث المؤسسات الحكومية ورفعها بالكوادر المؤهلة والكفؤة والنزيهة.

٦- تقليص حجم المركزية الشديدة عبر منح مزيد من الصلاحيات للسلطات المحلية والأجهزة التنفيذية.

٧- تقليص عدد الوزارات والهيئات وبما يتناسب ويتناغم مع خطط وبرامج التنمية الشاملة.

٨- القضاء على الفساد والمحسوبية عبر تفعيل القانون والضغط على بؤر الفساد ومراكزه الشائعة.

> لاشك أن مليونية السبعين في ٢٧ فبراير التي دعا إليها المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه للاحتفال بالتداول السلمي للسلطة، قد أوصلت رسائل مهمة للداخل والخارج تؤكد أن المؤتمر الشعبي العام يمتلك ثقلاً جماهيرياً وشعبياً على مستوى الساحة اليمنية وأنه يشكل رقماً صعباً في المعادلة السياسية اليمنية يستحيل تجاوزه من أي طرف داخلي أو خارجي..

## نجاح المؤتمر الشعبي مرهون بانتصاره للدولة المدنية الحديثة

الخطر الداهم على البلد على مختلف المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية والتي أصبحت واضحة وجليّة لا يمكن تجاهلها، فإلى مشاريع الشمولية أصبحت تمارس العبث بالوطن على مرأى ومسمع من الجميع وبدعم خارجي اقليمي ودولي، والسيادة الوطنية للبلد أصبحت منهكة بشكل سافر، والاغتيالات السياسية والأمنية تجري على قدم وساق ويعلم أجهزة الدولة وإشرافها، كل هذه الانتهاكات والممارسات تحدث في حق الوطن ولم نر أو



سمير النمر

نسمع أي موقف حاسم من المؤتمر وحلفائه تجاهها لأن تعامل المؤتمر مع هذه الأحداث بطريقة سلبية يجعلنا غير مطمئنين على مستقبل الحوار الوطني ومخرجاته في ظل هذا التعامل السلبي الذي قد يجعل مستقبل البلد مرهوناً لأصحاب المشاريع الايديولوجية الشمولية التي تحظى بدعم خارجي.. واعتقد أن ما يحدث في مصر وتونس ما هو إلا نموذج حي لهذه المشاريع الشمولية التي تسترت وراء لافتات ظاهرها الدولة المدنية وباطنها المشروع الشمولي.. ومن هنا فإن المؤتمر الشعبي العام وحلفاءه معنيون في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ اليمن بتبني مشروع الدولة المدنية والعمل على تحقيقها بالتنسيق مع مختلف القوى المؤمنة بالمشروع المدني.. ما لم فإن المؤتمر الشعبي العام سيكون في خبز كان وحينها سيكون مشاركا في تسليم البلد للمصير وهذا لا نتمناه.. وأملنا كبير.



وبقدر أهمية ومضمون هذه الرسالة التي بعث بها المؤتمر الشعبي من خلال حشد السبعين، لكنها ليست كافية كدليل على نجاح وانتصار المؤتمر كون المعتدك الحقيقي الذي يمكننا أن نقيس ونقيم به مدى نجاح المؤتمر الشعبي العام يكمن في مدى قدرته على تجسيد أحلام وطموحات الجماهير بإقامة دولة مدنية حديثة دولة النظام والقانون التي نراهن على المؤتمر الشعبي العام في مؤتمر الحوار الوطني القادم لتحقيق هذا المشروع المدني واعتقد أن على المؤتمر مهاماً جسيمة في ميدان الحوار الوطني لإثبات قدرته على تحقيق أحلام جماهيره ومناصريه وكل الحالمين بمشروع الدولة المدنية الحديثة التي ستكون أهم مخرجات الحوار الوطني الشامل، ولهذا فإن المؤتمر أمام امتحان حقيقي وصعب لإثبات نجاحه في تحقيق هذا المشروع الذي سيحمي اليمن من الانزلاق إلى المصير المجهول.. و تحقيق هذا المشروع و تحقيق المشروعه هذا

المؤتمر كل عقد السلبية وتجاوز الملفات الخطيرة بعقلية السلطة التي تعتمد على أسلوب المراوغة والمحاباة والتحالقات التقليدية على حساب المشروع الوطني.. فالوطن يتعرض لأشيع مؤامرة من قبل قوى داخلية وخارجية تستهدف أمنه واستقراره وسيادته الوطنية.. وهذا المشروع البشع والمؤامرة الخبيثة تحتم على المؤتمر الشعبي العام وحلفائه أن يكونوا عند مستوى التحدي لمواجهة هذا

# زمن الحق الضائع

البشر، وكل الشجر والحجر..  
> قطار الربيع العربي يتحطم في مصر، هذه الأيام، وهناك محاولات الترميم والإصلاح..  
> «ما من دخيل فائدة ولو جاء بزاده وماه»..  
«مثل شعبي صيني»..  
> حكومة عاجزة عن مكافحة كلاب الشوارع.. حكومة متسببة في تلغيم مستقبلي وضياح اطفالي..  
> الخطر ألا نفعل ما نقول، وأن نفعل ما لا نقول..  
> «مصر كانت تعرف ببلد الألف مؤذنة، والآن تعرف ببلد الألف مظاهرة».. «الصحفية نجلاء فتحي».. الأهرام.  
> هذا زمان الحق الضائع كما وصفه صلاح عبدالصبور..  
> «للفتوى فعالية خطيرة جداً.. تفوق قوة القنبلة النووية».. المفكر الجزائري: د. يحيى أبو زكريا..

ثمة فوضى، اعتباط..  
كلا الاخوين، ضراط انت.. متهم بالوحدة موعدك اليوم أو بعده انحرقت عن المسار مرقت عن الصراط.. لن نسبح ان تكونوا.. خشبة المذآط، وضحايا تفخيخ الشعار المآط سنلتقي تحت سقف الفسطاط.. على اخضرار موشى.. بنعومة البساط.. وتآلف المسارات، وتتعانق القلوب.. في بشر وانبساط.. بعد اغلاق سود الصفحات، ومحو كل الأغلاط، رأياً.. ينبغي أن نحطاط.. ينبغي، جيداً، الاحتياط، والأكانت.. مينة سقراط..

وتصب غضبها الناري على النقاط، فتنهمر الدماء البريئة، وتتمظهر الاتقمامات الجريئة.. بشدو أبواق فضاء الخيانة.. ويتحرك في خلائهم انبساط.. وباءً يجتاح المدينة، ويحيك التهم للعينة، ويلهب، بساطة، النوايا الحزبية.. مزبداً بالخراط والمراط استرداد العز المفقود، وحكم القهر الموءود.. كتائب القتل الرحيم.. متوثبة، وجاهرة في الرباط اشاعة خطاب الافتراق، والحقد اللذيذ المذاق، والبهجة.. بالدم المراق، وتوسيع مساحات الانشقاق.. ثم التسويق المؤجج.. لنلغم أجواء الاجباط.. التشظي يشرق كل صباح، ومفردات الانتماء المقدس.. يطويها الجناح، ثم تذروها الرياح مقولات غزت الخلية، وانفجارات في قلب الهوية..

يدعوني لتغيير الهوية، والاسراع بالانخراط، وحمل الفكر المجزأ، وتسخين جمر النشاط.. مع تعبئة رئات الجبال بسموم الوعي المداس.. حتى ينجح فك الارتباط وتبتهج التلال والسواقي، ويتراقص الدمع.. في محاجر المآقي ونحن نتقاذق المرح.. بالقات والليمون والعاط.. زمان تعولم وتفوهم.. وبخبث افعواني.. تنوعم، وفرة شعاراتية.. تمازج واختلاط.. الأب يوصي ابنه بالقضية، ويسلمه، على الشاشة البندقية.. مشدداً عليه الانضباط مع كتيبة الفتح الزاحف وموجة السخط الجارف.. على وهم وضع.. يرونه.. قمة الانحطاط خرجت الشياطين من الكهوف.. مزجرة وفتاحة أشداقها، تطوف،



احمد مهدي سالم

### لقطات

> نحن الآن.. في زمن تسويق الدم، وتجارة الشهداء الراحبة، ومعارض بيع الدم، ووفرة تغيير المواقف بأسرع من لمح البصر، زمن بيع